أثر الإسلام في شعر جميل بثينة

د. ليلى محمد الحيالي

كلية الاداب/ الجامعة المستنصرية

المقدمة

قدم الباحثون بحوثا كثيرة عن جميل بن معمر العذري صاحب بثينة، وكتبت عنه الكتب التي تصفه بصفات العفة والنزاهة، والإيمان والطهر... الخ. من الصفات تمييزا له عن شعراء الغزل الصريح الذين اتهموا بسوء الخلق أو الفحش أو الخروج على التقاليد.

رأيت أن اكتب عن أثر الاسلام في شعر جميل الذي لم أجد أحداً سبقني في الكتابة عنه وسوف تختلف نظرتي اليه عن بعض المفاهيم التي شاعت بين الباحثين وكثير من الدارسين.

اذ ان الشعر العذري هو الشعر الذي انتشر بين قبائل بني عذرة وبني عامر وجمهرة تلك الاشعار في الغزل العفيف، وليس معنى ذلك ان الشعر العذري يعني (العفة)، اذ انني سأتناول بالدرس شعر جميل واتصفح ديوانه كي أثبت ذلك. واوجزت الحديث عن حياة الشاعر او نسبه لأنها اصبحت أمراً مألوفاً لدى القاصي والداني والصغير والكبير، واكتفيت بدراسة شعره الذي له علاقة بالاسلام او تأثره بلفظه او معانيه او صوره. وقسمت البحث الى اربعة مباحث. اولها اثر الاسلام في المعاني والالفاظ، والثاني أثره في صور جميل، ثم أثره في اسلوبه الذي يبدو فيه التأثر الكبير بالتطور الحضاري للمجتمع العربي في تلك الحقبة من الزمن.

جميل بثينة

الشاعر جميل غني عن التعريف فهو جميل بن عبيد الله بن معمر بن الحرث بن ذبيان وقيل بن حبتر بن ظبيان بن قيس بن ربيعة بن حزم بن ضبة بن كثير بن عذره من بني قضاعة ومن النسابين من يزعم ان قضاعة من معد وهو اخو نزار بن معد ومنهم من يزعم أنهم من جرهم(١).

وجميل شاعر فصيح مقدم جامع للشعر والرواية اذ انه كان راوية الشاعر هدبة بن الخشرم العذري وهدبه راوية الحطيأة، والحطيأة راوية زهير وابنه كعب(٢)، وكان الشاعر كثير عزه راوية جميل وكان يتخذه إماما في الشعر، شهد له عبد الرحمن بن أزهر وهو احد رجال العصر الأموي وشعرائه فقال(٣): «هذا اشعر أهل الإسلام، فقال عبد الرحمن بن حسان نعم والله واشعر أهل الجاهلية والله ما لأحد منهم مثل هجائه ونسيبه».

وعندما نتصفح ديوان جميل العذري نجد فيه الكثير من اثار الثقافة الإسلامية، والتأثر باللفظ والمعنى والصور الإسلامية لكننا في الوقت نفسه نجد بعض المواقف التي لا تليق بمسلم يؤمن بحدود الله تعالى وشرائعه مثال ذلك قول ابي الفرج الاصبهاني[٤]: «وان بثينة لما أُخبرت ان جميلاً نسب بها حلفت بالله لا يأتيها على خلاء الا خرجت اليه ولا تتوارى منه، فكان يأتيها عند غفلات الرجال فيتحدث إليها اذا خلا منهم وكانوا أصلافا غيراء فرصدوه بجماعة». فكان ذلك سببا لمطاردته ورصد حركاته فمثل هذا الموقف كان لجميل مواقف أخرى مشابهة له تدل على سيطرة العاطفة على العقل وسيطرة الشيطان على الإيمان، ولكن روح العصر الأموي الجديد جعل الشعراء ينحون منحىً جديدا في أساليبهم وأفكارهم وألفاظهم ومعانيهم على الرغم من أن بني عذره في بوادي نجد والحجاز كانت لهم سمات تختلف عن المجتمع الحضري فضلا عن تشذيب الاسلام الخلقي لهم، وكانوا بعيدين عن السياسة والصراعات المختلفة، فحياة البداوة حياة بسيطة سهلة فطرية، وساعات الفراغ طويلة والتنقل بين الواحات يجمع بين المحبين حتى لو كان ذلك مصادفةً، لذلك يتجه الشعراء اتجاهات عاطفية خالصة صادقة في مشاعرها تعبر عن أعماق نفوس صافية، يشوبها ضعف في الإيمان أحيانا، وقوة في الإيمان أحيانا أخرى.

وحين نستعرض أراء العلماء والباحثين في مواقف شعراء الغزل العذري نجد فيها اختلافا في وجهات نظرهم مثل قول د.طه حسين حين بين رأيه في الغزل العذري، اذ جعل الفقر والمسكنة والتمسك بالإسلام سببا مهما في نشوئه، فنشا بينهم شيء من التقوى مع السذاجة والبداوة والرقة، فضلا عن وجود مسحة زهد وتصوف[٥]. اما د.شوقي ضيف فيقول[٦]: «وكانت نفوس أهل بوادي نجد والحجاز ساذجة لم تعرف الحياة المتحضرة في مكة والمدينة، ولا ما ينطوى فيها من لهو وعبث».

وقول د.شكري فيصلان هذا اللون من الغزل ما كان له ان يظهر الا في العصر الأموي حيث اكتملت نشأة الجيل الذي ما زجت التربية الإسلامية أعماقه وخالطت دماءه، ويضيف الى ذلك ان هذه الأشعار من آثار التربية الصادقة والجيل الجديد[٧].

أما د.عبد الستار الجواري فيرى ان هذا الغزل يمثل ظاهرة جديدة ناتجة عن التطور الاجتماعي والحضاري في الإسلام[٨].

أما اثر الإسلام في شعر جميل فنجدها في الألفاظ والمعاني والصور والأساليب.

وارى ان هذا الغزل كان قد انتشر في صدر الاسلام بسبب الايمان الصادق والعفة التي تتمثل في خلق عروة بن حزام وعفراء بنت عقال وغيرهما.

المبحث الاول

١- الألفاظ:

ان الإبداع في الشعر الوجداني ينتقل من الشعور إلى الخيال، ففي لحظة تخطف الصور الشعرية عند الشاعر حدسه المبدع وتتير فيه معالم جديدة تضيء ظلمة نفسه وأعماق شعوره.

فالشاعر جميل يعاني تجاربه الوجدانية من خلال سرده قصصه اليومية، في البعد والقرب، والعشق والحرمان، فالشعر بالنسبة له مجال لتحقيق الأماني ووصف الأحلام اليائسة، ففي شعره بوح واعتراف بخفايا ضميره. فهو يحدق فيمن يحب ويتصور في ذهنه تلك الطفولة في وجه بثينة والبراءة التي يتمنى الوصول إليها، فيتصور شكلها وينقل صورها الى المتلقي، ويبعث عبر أسلاك شعوره ماترده نفسه من مشاعر وخيال، يراه في نزعته الداخلية، فجميل في الكثير من قصائده يبدو مؤمنا ملتزما بالإسلام ومبادئه مثل قوله[٩]:

كِـــلا يَومَيـــهِ بِـــالمَعرُوفِ طَلَـــقُ وَكُـــلٌ بَلائـــــهِ حَسَـــنٌ جميـــلُ

فهو يؤمن بالمعروف والنهي عن المنكر كما جاء في قوله تعالى[١٠]: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ .

والشاعر يقر بجمال صنع الخالق حين يقول[١١]:

وَأحْسَـــنُ خَلـــق الله جِيـــداً وَمُقلَـــةً تُشَـــبهُ بِالنِســـوانِ الشـــادن الطفـــل

وهو متأثر بقوله تعالى[١٢]: ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ۝٦ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ۝٧ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ۝٨ ﴾.

والشاعر يعترف بما احل الله وما حرمه فيقول[١٣]:

فَظَلَلنَـــــا بِنعمـــــةٍ وَاتكأنـــــا وَشَـــربنا الحَـــلالَ مِـــن قُلَلـــه

وهو يحمد الله تعالى على نعمة الإيمان وشرب الحلال والطعام الحلال والعمل الحلال فهو متأثر بقوله تعالى[١٤]: ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ ﴾.

ونرى الشاعر يعترف بالمعصية ويحسُّ عظم الذنب حين يقول[١٥]:

وَأطعتِ فيَّ عَواذلاً فَهَجَرتِني ... وَعَصَيتُ فِيكِ وَقَد جَهدنَ عَواذِلي

فهو يعصي أمر الله تعالى بقوله (عصيتُ فيكِ) معترفاً بأن المعصية عقابها النار متأثراً بقوله تعالى[١٦]: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾.

ويتأثر جميل بقول الرسول ﷺ في الحديث عن اللسان واثره في ادخال صاحبه نار جهنم فيقول[١٧]:

قَدْ أصُونُ الحَديثَ دُونَ أخٍ ... لا أخافُ الأذاةَ مِن قَبلِه

فصون اللسان يعصم الإنسان من الغيبة والنميمة وذلك في قول الرسول ﷺ[١٨]: «**ان الرَجُلَ لَيَتَكَلَمُ بالكَلِمَةِ ما يتبيّن مَا فيها يَهوي بِها فِي النار**».

وقوله ﷺ[١٩]: «**البَلاء مُوكلٌ بالمَنطِق**».

وقال جميل وهو يمدح قبيلة جذام التي تنتمي إليها أمه بأنهم أبطال شجعان (سيوف الله) في جهادهم في سبيل نشر رسالة الإسلام، فيقول[٢٠]:

جذامٌ سُيُوفُ الله في كلِّ موطنٍ ... إذا أزمت يَومَ اللقاءِ أزامِ

هُم مَنعَوا مَابَين بُصرى فَذي القرى ... الى الشَامِ مِن حِلّ بهِ وحَرامِ

ويذكر أماكن الحج والعمرة التي يتبارك بها المسلمون في حجهم وعمرتهم فيقول[٢١]:

حَلَفتُ بِرَبِ الراقِصاتِ إلى منىً ... هوي القِطا يَجتزن بطن دَفين

وقوله[٢٢]:

وَقالَ خَلِيلَيَّ طَالعاتٌ مِن الصَفا ... فقلتُ تَأَمَل لسنَ حيثُ تُرِيني

ويكثر الشاعر من استعمال الألفاظ الإسلامية في شتمه أعداءه بأنهم غير أوفياء بعهودهم، حيث يقول[٢٣]:

لَحا الله مَنْ لا يَنفَعُ الوَعدَ عِنَدَهُ ... وَمَنْ حَبلُه إنَ مُدَّ غَيرَ مَتِين

(لَحاله) عبارة تبين معنى الهجاء والسب بصورة الدعاء بالفعل الماضي يراد به المستقبل.

ويذكر الشاعر الفرائض في شعره ويؤدي حقوق الله فيها ولكنه لم يستطع إخفاء مشاعره في أثناء الصلاة فيبكي ويتألم لأنه لا يستطيع إخفاء ذلك الإحساس بـ(البكاء) في ا لصلاة ويؤمن بان الملكين يستنسخان حركاته وسكناته فيقول[٢٤]:

أصَـلي فَـأبكي فـي الصَـلاةِ لِـذِكرِها لِـيَ الوَيَـلَ مِمـا يَكتُـبُ المَلَكـانِ

فكلمة (الصلاة) و(أصلي) و(الملكان) و(الويل) كلها ألفاظ إسلامية جاءت في قوله تعالى[٢٥]: ﴿يَٰوَيۡلَنَا قَدۡ كُنَّا فِي غَفۡلَةٖ مِّنۡ هَٰذَا بَلۡ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾.

وقوله تعالى[٢٦]: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرۡقَدِنَاۜ هَٰذَا﴾.

وقوله تعالى[٢٧]: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلۡمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمۡ عَن صَلَاتِهِمۡ سَاهُونَ ﴿٥﴾﴾.

فالشاعر في هذا البيت يؤكد تقواه وإيمانه ومعرفته بما احل الله تعالى أوحرَّمهُ، لكنه مرغم على ذلك.

ويؤمن الشاعر بنعيم الآخرة وزوال الدنيا التي جعلها الله متاعاً للغرور فيقول[٢٨]:

يَعِيشانِ فِـي الـدُنيا غَـريبينِ أيّنَمـا أقامَـا وفـي الأعـوامِ يَلتقيـانِ

والشاعر يتحدث عن لقائه ببثينة في فترات متباعدة مما يزيده لوعة في الدنيا وحسرة دائمة، فالدنيا هي الحياة الزائلة وهي جسر العبور الى الآخرة. وهو يعترف بفضل الله تعالى ويذكر الرزق والنعمة في قوله[٢٩]:

كُلُوا اليَومَ مِن رِزقِ الإلـهِ وَأبشِـرو افـإنَ علـى الـرَّحمن رِزقُكُـم غَـدا

فالبيت كله اعتراف بفضل الله تعالى والإيمان برحمته في قوله (رزق الله) و(أبشِـروا) و(الرحمن) و(غدا) وهو متأثر بقول الله تعالى[٣٠]: ﴿كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ﴾.

وقوله تعالى[٣١]: ﴿كُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ مِن رِّزۡقِ ٱللَّهِ﴾.

والشاعر يخشى الله تعالى صراحةً حين يقول[٣٢]:

اذا الـزلُّ حَـاذَرن الريـاحُ رَأيّتُهـا مِنَ العَجَـبِ لَـولا خِشـيَةُ الله تَمـرَحُ

وهو يتحدث عن بثينة الناعمة الوركين التي تستهويها الرياح وتعجب بنفسها وتفرح حين تتعرض لتلك الرياح والنسائم.

والشاعر كثيراً ما يقتبس ألفاظه من القرآن الكريم مثل قوله[٣٣]:

فأشمتِّ أعدائي وَسيءَ بما رَأى صَدِيقيَ وَلا فِي مَرجِعٍ كُنتُ أكدَحُ

فيقتبس لفظة (سيء) من قوله تعالى[٣٤]: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا ﴾.

ويذكر جميل يوم النحر الذي اعتاد المسلمون فيه على ذبح الاضاحي والاحتفال بالعيد، والاحتفال بيوم الحج الأكبر في كل عام، فيقول[٣٥]:

ذَكَرتُكَ يَومَ النَحرِ يَّا بثن ذَكرَةً على قَرنٍ والعِيسُ بِالقَومِ جنَحُ

وهو يؤمن بالقضاء والقدر وما أمر الله به وما كتبه على الإنسان من بداية خلقه فيقول[٣٦]:

يَّا لَيتَني ألقَى المَنيَّة بَغتَةً إنْ كانْ يَوم لِقائِكُم لَمْ يقدرِ

فهو يتمنى الموت ان لم يرها يوم اللقاء بينهما وان كان ذلك مكتوباً في القدر الذي قدره الله له.

ويتأثر جميل بالأمثال العامية الشائعة في المجتمع الإسلامي مثل قوله[٣٧]:

فَفي اليَأسِ مَا يُسَلي وَفِي النَاسِ خُلةٌ وفَي الأرض عَمن يُواتِيكَ معزلُ

فهو يؤمن بالمثل الشائع (اليأس احد اليسارين) لأن في اليأس راحةٌ لمن كان ينتظر. وهو متأثر أيضا بقول الشنفرى[٣٨]:

أديم مطال الجوع حتى أميته وأصرف عند الذكر صفحاً فأذهلُ وهو مثقف ثقافة إسلامية فيذكر المثل الشائع (مللكت فأسجِح)[٣٩].

فيقول[٤٠]:

أبثين انك قد ملكت فأسجِحي وخذي بحظكِ من كريمٍ واصلِ

وفي بعض الاحيان تراه منحرفا الى المعاصي، ناسيا الأوامر والنواهي أو مجبرا على ذلك لأنه أصيب بـ(داء بثينة) فيقول[٤١]:

وبالنظرةِ العجلى وبالحولِ تنقضي أواخره لا نلتقي وأوائلُــه والله تعــالى حــرم النظر المتعمد والنظر المقصود في قوله عز وجل[٤٢]: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾.

فالشاعر ينظر نظرة متعمدة في كل حول في أوله أو أخره مما سبب مطاردة أهل بثينة له. وأحيانا يصرح باتخاذ بثينة خليلة له في قوله وهو ينعى نفسه قبل موته[٤٣]:

قــومي بثينــة فانــدبي بعويــل وابكــي خليلــكِ دون كــل خليــلِ

وقد حرم الله تعالى اتخاذ الأخدان بالسر وذلــك فــي قولــه تعــالى[٤٤]: ﴿ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ﴾.

وقوله تعالى وهو يذكر بعذاب الآخرة لمن كان خليلا في احد الأوجه المحرمــة للصداقة فيقول[٤٥]: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾.

وقوله تعالى[٤٦]: ﴿ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ ﴾.

والشاعر مريض بــ(داء بثينة) فلا يأبه لتهديد ولا يــؤثر فيــه وعيــد اهلهــا وملاحقتهم له وهو يعرف الحلال والحرام والدية والعقاب، فيقول في ذلك[٤٧]:

وتجعلــي ابعــد منــي دُونيــان بنــي عمِّــكِ أوعــدُوني

أن يقطعــوا رأســي اذا لقــوني ويقتلــوني ثــمَّ لا يــدَوني

كــلا ورب البيــتِ لــو لقــوني شــفعا ووتــراً لتــوا كلــوني

يبدو من هذه الأبيات ان الشاعر حافظ للقرآن الكريم حين يذكر(دية المقتول) و يذكر(الشفع والوتر) التي جاء ذكرها في قوله تعالى[٤٨]: ﴿ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ﴿٣﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾ ﴾.

وقوله تعالى[٤٩]: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا ﴾.

والشاعر يعرف انه لا دية لاهله ان اصابه القتل معترفا بذنبه.

٢- المعاني:

أما معاني الشاعر فهي تعبر عن قلب رقيق صادق المشــاعر، وعــن عاطفــة جياشة، ورقة في الدين على الرغم من ان كثيرا من الباحثين وصــفوه بالعفــة والطهــر والإيمان والنقاء في شعره، وهو يؤكد على الصفات الروحية لمن يحبها والصفات الخلقية العفيفة لها. لكني أتساءل هل يجرؤ احد من المسلمين المؤمنين أن يضع ابنته أو قريبتــه

في موقف مثل موقف بثينة ويدعي العفة. أنا لا اعتقد ذلك لان العلاقة بين بثينة وجميل علاقة يرفضها الدين والمجتمع والتقاليد العربية، وهي علاقة مستمرة حتى بعد زواج بثينة من رجل آخر، ولا سيما ان جميلا يكنى باسماء كثيرة وهو يخفي البوح باسمها أمام الآخرين، فمرة يسميها (ليلى، وأم الحسين، والرباب، وسليمى، وام عبد الملك)، والرسول الأعظم ﷺ يقول[٥٠]: «**البر حسن الخلق والإثم ما حاك في صدرك وكرهت ان يطلع عليه الناس**».

فالعلاقات الخفية تدل على عدم شرعيتها، وكان الاجدر بهأن يلتزم الصبر والصوم والاستغفار، قال جميل[٥١]:

كلانا بكى صباباً او كاد يبكي صبابةً إلى ألفِه واستعجلت عبرةً قبلي

وقوله[٥٢]:

إذا ما تراجعنا الذي كان بيننن جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل

فهما كلاهما ضحيتان لتقاليد المجتمع الذي رفض تزويجهما، والشاعر يحس المرارة ويشعر بالظلم بسبب شدة الوجد وغزارة العاطفة التي لم يصل إلى إدراكها احد من الناس فيقول[٥٣]:

لو تعلمين بما اجنُّ من الهوى لعذرتني او لظلمت ان لم تعذري

ما انتِ والوعد الذي تعدينَني إلا كبرقِ سحابةٍ لم تمطرِ وهو يقر بعدم شرعية اللقاء، لذلك يذكر بثينة بأسماء أخرى غير اسمها فيقول[٥٤]:

وقد حدَّثوا انا التقينا على هوىً فكلُّهم من حمله الغيظ موقرُ

وأكني بأسماء سواك واتقي زيارتكم والحب لا يتغيرُ

فالشاعر يتألم بسبب الوشاة الذين يفضحون أسراره ويرصدون حركاته، وعلى الرغم من الحذر ومحاولة إخفاء موقفه فهو يعلم ان أمره مكشوف أمام الوشاة فيقول[٥٥]:

وتحتَ مجاري الدمعِ منا مودّةٌ تلاحِظُ سراً لا ينادي وليدُها

وقوله[٥٦]:

فسوف يُرى منها اشتياقٌ ولوعةٌ تبينٍ وغربٌ من مدامِعها يجري

والشاعر حين يصف جمال بثينة أوصافاً حسية هل كان ذلك خيالاً ام حقيقةً، فان كان حقيقةً فذلك هو البعد عن الإيمان والتقرب من العصيان في قوله[٥٧]:

بثغرٍ قد سُقين المسكَ منهُ مساويك البشامِ ومن غروبِ
ومن مجرى غوارب أقحوانٍ شتيتِ النبتِ في عامٍ خصيبِ

فيصف جمال ثغرها ورائحته التي تفوح كرائحة المسك ولونه كلون (الأقحوان) وريقها الذي يسقي الأرض العطشى.

فبثينة املح من جمال الأقحوان الذي يغطيه ندى الطل، ويجذب إليه أنظار المحبين، وسهامها تصيب أعماقه، قال[٥٨]:

بذي أُشرٍ كالأقحوانِ يزينهُ ندى الطلِّ إلا أنه هو أملحُ

وهو يعترف بذنبه ويقر باقترافه الاثام فيقول[٥٩]:

أبوءُ بذنبي إنّني قد ظلمتها وانّي بباقي سرها غيرُ بائح

ومن المعاني التي تناولها في شعره، شعوره باليأس من الحياة، وانه قتيل من اجلها وهذه الصفة تبعده عن الإيمان والمؤمنين الذين هم لربهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون، ويتمثل ذلك بقوله[٦٠]:

وما بكتِ النساءُ على قتيلٍ بأشرفَ من قتيلِ الغانياتِ

ويمكن ان نشبه هذا الموقف الذي يعاني منه جميل بموقف امرأة في المدينة المنورة في زمن الخلفاء الراشدين أنشدت شعراً فيمن تحبه وهو (نصر بن حجاج) قالت فيه[٦١]:

إلى فتىً ماجدِ الأعراقِ مقتبلِ تُضيءُ غرّتُه في الحالكِ الداجي
ياليت شعري عن نفسي أزاهقةٌ مني ولم اقضِ مافيها من الحاجِ

وفي هذا الموقف وهذه الأبيات عوقبت المرأة بسبب مجاهرتها وإنشادها الشعر في حب ذلك الفتى، فطرد الفتى (نصر بن حجاج) من المدينة، وذلك يدعو الى إشاعة الرذيلة ويحفز ضعفاء الايمان على السير بمسيرته والاقتداء بتلك المرأة.

المبحث الثاني
الصورة في شعر جميل

من الصور التي تبين تأثر جميل بالعصر الإسلامي والبيئة الجديدة والمبادئ التي آمن بها تشبيهه ببثينة بصورة السحابة الممطرة ويصفها بالحياء والأنوثة والرقة، على الرغم من ان هذه الصورة مألوفة عند الشاعر العربي قديماً، فالسحابة أضاءت ماحولها ولطفت أجواءها بنداها وهبوب رياحها، قال(٦٢):

مِنَ الخفرات البيض أُخلص لونُها تُلاحي عدواً لم يجد ما يُعيبها(٦٣)

فما مُزنةٌ بين السماكين أو مضتمن النورِ ثم استعرضتها جنوبُها

فهذه الصور المزنه والمطر والكواكب ونورها والقمر وضياؤه، ربما استلهمها الشاعر من الآيات الكريمة في قوله تعالى(٦٤): ﴿ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾.

(وهذه الصور المتلاحقة بين البيتين تمثل صوراً حسيّة عند رؤية بياض بثينه الذي يشبه نور تلك الكواكب في ضيائها وبريقها، اذ لا يجد عدوها عيباً فيعيبها او يشك في جمالها).

وفي حوار جميل مع بثينة، يذكر فيه خوفهما من الواشي الذي ينشر أخبارهما ويضيف ما يسيءُ لهما، لذا يصور جميل ذلك الموقف بقوله(٦٥):

بثينة قالتْ يا جميل أَرَبتَني فَقُلتُ كلانا يا بُثينَ مريبُ

وأريبنا مَن لا يؤدي أمانةً ولا يَحفَظُ الأسرارَ حين يغيبُ

وهذه صورة حقيقية للحوار الذي جرى بينهما والنقاش الذي كان موضع ريبة الواشين، وريبة احدهما للاخر الذي يحاول كتم السّر وما جرى من حديث في ذلك اللقاء.

فالشاعر خائف من الناس مشفق من الوشاة، ناسيا أوامر الله تعالى في ترك المنكر والبعد عنه.

وفي موقف آخر يبتعد جميل عن الإيمان وينأى عن الصواب حين يصور لقاءه ببثينة بصورة من صور الجاهلية وهي صورة القداح والقمار الذي يفوز به صاحبه بشيء من متاع الدنيا فيقول(٦٦):

ويـــا لـــكِ خُلـــةٌ ظفـــرتِ بِعقليكمـــا ظفـــــرَ المقـــــامر بالقـــــداحِ

وفي صورة أخرى يتمنى الشاعر أن يموت إلى جانب بثينة يجاور ضريحها وهي أمنية تدفعه أهواؤه إلى تلك الأمنية من دون أن يلجأ إلى الله ويدعوه بما يرضيه فيقول(٦٧):

ألا ليتنـــا نحيـــا جميعـــا وان نمـــت يجاور في الموتى ضـــريحي ضـــريحَها

وهذه صورة خيالية تعبر عن يأس الشاعر من اللقاء الحقيقي في الحياة، فيلجأ الى الصورة الخيالية حين يوضع ضريحها في مكان واحد بعد الموت.

وهي صورة يحاور فيها بثينة حواراً يشبه لقاءها به بصورة السحابة الممطرة التي تسقي الارض على عجل وتريح ساكنيها بتلطيف الاجواء المحيطة بها، الا ان خشية الاعداء جعلته يفكر في الموت ودنو الاجل بسبب ملاحقة اهل بثينة له والاصرار على هدر دمه ان ظفروا به، وبهذه الصورة يكون مؤمنا بقوله تعالى(٦٨): ﴿ **فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ** ﴾.

قال جميل(٦٩):

إذاً فأبـــــاحتني المنايـــــا وقـــــادنيِ إلى اجلـــي عضـــبُ الســـلاحِ ســـفوحُ

فهو يعلم نتيجة سلوكه القتل او الموت. وهو حين يحاورها يبدو ضعيف الإيمان بسبب علمه بسوء عمله المريب الذي يدعو أعداءه لملاحقته. قال(٧٠):

بثينة قالت:

يـــــا جميـــــلُ أربتنـــــي فقلـــتُ كلانـــا يـــا بثـــين مريـــبُ

والمفروض ان يدع المؤمن ما يريبه إلى ما لا يريبه، وان يقطع الشك باليقين.

أما حواره معها حول المواثيق والعهود التي يجب على المؤمن ان يلتزم بحدودها، فهي مواثيق محرمة بينهما، قال(٧١):

وقلت لهـــا بينـــي وبينـــكِ فـــاعلَمي مـــــن اللهِ ميثـــاقٌ لـــــه وعهـــــودُ

«فهذه الحوارات كلها وسيلة فنية يعبر الشاعر من خلالها عن تجربة عاطفية مريرة، اذ ان الشاعر يمكنه استعارة ما تؤديه الحواس وخلعها على حاسة اخرى تبعاً للواقع الوجداني للمدركات الحسيّة التي تستند الى رؤية شاملة توحد بين الموجودات وتنفذ

الى خصائصها الداخلية التي ينهار فيها ما بين المدركات من حواجز طبيعية تتركز عناصرها الصورية ايحائياً ضمن تجربة ذاتية»(٧٢).

وفي صورة يصور فيها جميل موقفاً مع بثينة يدل دلالة واضحة على ضعف الايمان فيقول(٧٣):

فيا ليتَ شعري هـل أبيـتَّن ليلـةً كليليتِنـا حتـى نـرى سـاطِعِ الفجـرِ

«يتمنى الشاعر تلك الامنية التي لا تتحقق والتمني دعاء المفلس الذي يتوسّد الهم اذا امسى، ويحمل الغمَّ في يوم الخميس».

ربما يكون الشاعر في حالة خيال وفي حالة لا وعي فيذكر تلك الليلة التي كان فيها مع بثينة، وربما يكون فيها قد ابتعد عنواقعه المرير. وهو يقر بالذنب ويعلم عاقبته عند الله تعالى حين يقول(٧٤):

يصـدُّ ويغضـى عـن هـواي ويجتَنِـي ذنوبـاً عليهـا انّـهُ لعنـودُ

فالذنوب التي اقترفها الشاعر تتجلى في ملاحقة زوج بثينة له وهربه منه، وهو لا يبالي بنصائح القوم حين يدعونه الى المجاهدة (مجاهدة النفس) والإيمان، فيقول(٧٥):

يقولـون جاهـد يـا جميـل بغـزوةٍ واي جهـادٍ غيرهـنَّ أريـدُ

لكـلِّ حـديثٍ بيـنهن بشاشـةٌ وكـل قتيـلٍ عنـدهنَّ شـهيدُ

وفي صور أخرى يتبين منها انه يعرف قصص الأنبياء مثل قصة النبي إدريس عليه السلام الذي رفعه الله إلى السماء الرابعة، فيقول(٧٦):

وانـي لَمشـتاقٌ إلـى ريـح جيبِهـا كما اشتاق إدريـسٌ إلـى جنـةِ الخلـدِ

«والصورة الشميَّة وسيلة اخرى يوضفها الشاعر للتعبير عن وجدانه حين يصور ريح حبيبها بروائح الجنة، وهو تشبيه خيالي وامنية بعيدة المنال».

وفي صورة أخرى يؤمن بالقضاء والقدر المكتوب عليه بتحمل هذا البلاء الذي يعانيه من (داء بثينة) فيقول(٧٧):

فقلتُ لهُ: فيها قَضـى الله مـا تَـرى علـيَّ وهـل فيمـا قَضـى الله مـن ردِّ

والشاعر يؤمن بالأسماء الحسنى وأهميتها عند الله تعالى حين يصور وجده وشوقه اليها حين كان ينافسه اثنان من قومه في حب بثينة، فيقول(٧٨):

إن لم تُتلني بمعروفٍ تجود بهِ أو يدفع اللهُ عني الواحدُ الصمدُ وفي صورة يبين فيها جمال بثينة– بحسب نظره– بالدرر والبدر المضيء الذي يفوق ضياؤه الكواكب ويشبهها في فضلها على غيرها من النساء كما فضلت ليلة القدر على سائر الليالي، فيقول(٧٩):

هي البدرُ حسناً والنساء كواكبُ وشتَان ما بينَ الكواكبِ والبدرِ

لقد فضلت حسناً على الناسِ مثلما على ألف شهرٍ فضلت ليلةُ القدرِ

والشاعر يؤمن بيوم الحشر والحساب فيصور موقفه معها بزوال الدنيا وبهجتها عنه، فيقول(٨٠):

فلا أنعمت بعدي ولا عِشتُ بَعدها ودامت لنا الدنيا إلى ملتقى الحشرِ

فهو يتمنى ان لا يعيش بدونها ويتمنى ان لا تفارقه مادام في هذه الحياة حتى اخر الدهر.

فالشاعر في هذه الصور جميعها يتخذ من الطبيعة مصدراً أساسا لها، من الماء والقطر والسحاب والمزن، يبث من خلالها عواطفه وانفعالاته التي تقوي فيه الصنعة الفنية وتهيئ له السهولة الممتنعة، والإيضاح البعيد عن التكلف والصدق في التعبير، وهو حين يكشف تلك الصور يبعث بالمعنى إلى المتلقي بدون استئذان.

والشاعر في صورة أخرى يبدو فيها هائما مرغما على تجرع مرارة تلك الاحلام التي لا تتحقق حين يقول(٨١):

عَشيةَ قالتْ: لا تضيعَّن سرَّنا اذا غِبتَ عنا وارْعَهُ حينَ تُدبرُ

وطرفك إما جِئتَنا فاحفظَّنه فذيعُ الهوى بادٍ لِمنْ يَتبّصرُ

فكانت بثينة بحسب ما يبدو تلتقيه سراً وهو في صراع مع أهلها وعشيرتها.

والله تعالى يحرم النظر المتعمد وينذر بعقاب من يعصيه، فيقول(٨٢): ﴿وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَٰرُكُمْ﴾.

وفي صورة أخرى فيها معصية كبيرة حين يصور موقف بثينة معه بصورة شائنة، فيقول(٨٣):

وتقُول بت عندي فديتُكَ أشكو إليكَ فانَّ ذاك يسيرُ

فان كان الشاعر يقول ذلك خيالا منه وليس حقيقة، فهو مجاهرة بالإثم، وان كان حقيقة فهو اعظم من ذلك. قال رسول الله ﷺ[٨٤]: «**ان العبد ليتكلم بالكلمة ينزل بها في النار، ابعد ما بين المشرق والمغرب**».

وقوله ﷺ[٨٥]: «**البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس**».

وقول الشافعي[٨٦]: «أحفظ لسانَك أيها الإنسانُ».

وجميل يقول[٨٧]:

إنَّ اللسانَ بذكرِها لَموكلُ والقلب صادٍ والخواطر صُورُ

والمؤمن يقول: حسبي الله ويلهج لسانه بذكر الله، والشكوى لغير الله مذلة. واحياناً يعود جميل لإيمانه فيشكو أمره إلى الله ويقول[٨٨]:

إلى الله أشكو ما أُلاقي من الهَوى ومن حرقٍ تعتادُني وزفيرُ

والشاعر يصور أساه وحزنه الذي لا يفارقه ليل نهار، ويقضي ذلك الوقت الطويل متأملاً لعل الفرج قريب والله تعالى يقول[٨٩]: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

وربما تتغير فكرة القارئ حين يرى قول جميل الذي يبرئ نفسه فيه من الكبائر فيقول[٩٠]:

لا والذي تسجد الجِباهُ لهُ مالي بما دون ثوبها خبرُ

وقوله الآخر[٩١]:

خليلانِ لم يقرَبا ريبةً ولم يستخِفا إلى منكَرِ

والنفس أمارة بالسوء والله اعلم بحقيقة الأمر. ويناقض جميل قوله السابق فيقول[٩٢]:

أنختُ جديلاً عند بثنه ليلة ويوماً (أطالَ اللهُ) رغمَ جديلِ
أليس مناخ النضو يوماً وليلةً لِبثنة فيما بينَنا بِقليلِ

المبحث الثالث
الأسلوب

تأثر أسلوب جميل بالبيئة الإسلامية الجديدة وما أصاب الأمة من تغيرات اجتماعية ودينية وسياسية وثقافية، على الرغم من بداوته وسكناه في بوادي نجد والحجاز التي كانت هادئة نسبياً. فاتخذ الأساليب العربية الأصيلة في إنشاد شعره مازجاً معها فطرته السليمة وسذاجة البداوة، وما حفظه من كتاب الله عز وجل او فهم بعض معانيه أو حفظ بعض ألفاظه. فكان القسم والاستفهام والدعاء والنداء والتمني وغير ذلك من الأساليب التي منحت أشعاره قوة وجمالاً، رقة وعذوبة، وفي كثير من أشعاره كان صادقاً غير متزلف إلى فئة أو متملق إلى سلطان.

القسم:

يقسم جميل في كثير من الأبيات قسماً إسلاميا متنوعاً وهو متأثر بما عرفه من الآيات الكريمة، قال(٩٣):

ووالله ما يدري جميلُ بن معمرٍ أليلى بِقوٌ أم بثينةُ أنزحُ

فيقسم بحرف الواو التي تكرر القسم بها في كثير من آيات القرآن الكريم ثم يقسم مرة أخرى(بواو القسم) مع الفاء، فيقول(٩٤):

فوَ اللهِ ثم اللهِ إني لصادقٌ لذِكرُكِ في قلبي ألذُّ وأملحُ

ويقسم مرة أخرى بـ(لعمري) مع توكيدها بلام التوكيد وهو قسم مألوف عند العرب قبل الإسلام، قال(٩٥):

لعَمري لقد حسَّنت شغباً إلى (بدا) إليَّ وأوطاني بلادٌ سواهُما

فهو يقسم بأسماء الأماكن التي حلت بها بثينة (شغب) و(بدا) وهي أماكن عزيزة على قلبه.

ويقسم أحيانا باستعمال الفعل الماضي (حلفت) فيقول(٩٦):

حلفتُ لها بالبدنِ تَدمى نحوُرها لقد شقِيت نفسِي بكم وعُنِيتُ

فالشاعر يقسم بالبدن التي أمر الله تعالى بنحرها يوم عيد الأضحى وتقدم مع المناسك الأخرى للحجاج، وهو متأثر بقوله تعالى[٩٧]: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ ﴾.

وأحيانا يقسم باستعمال الفعل الماضي (حلف) فيقول[٩٨]:

حلفت برب الراقصاتِ إلى منىً هويَّ القطا يَجتزنَ بطن دفينِ

لقد ظن هذا القلب ان ليس لاقياً سليمى ولا أم الحسينِ لحينِ

وربما يقسم بقسم أخر (لحا لله) وهو أسلوب قسم بالفعل الماضي الذي يراد به المستقبل وهو لغرض السب والشتم والهجاء لمن ينقض وعده، قال[٩٩]:

لحا اللهُ من لا ينفع الوعد عنده ومَن حبله إن مدغير متينِ

ومن هو ذو وجهين ليس بدائمٍ على العهد حلافٌ بكل يمينِ

وفي هذا القسم يكون جميل متأثراً بكلام الله عز وجل[١٠٠]: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝١٠ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍۭ بِنَمِيمٍ ۝١١ ﴾.

ويحلف بقسم إسلامي جديد وهو (رب البيت) مع علمه بان شعراء الجاهلية يقسمون بـ(رب الكعبة) وهم على وثنيتهم، إلا أن جميلاً كان مسلماً مؤمناً أحيانا، وعاصيا أحيانا أخرى، قال[١٠١]:

كلا وربِّ البيتِ لو لَقُوني شفعاً وَوتراً لتَوا كلُوني

وربما يقسم بأداة قسم محذوفة يدل عليها جواب القسم (لقد...)، فيقول[١٠٢]:

لقد خِفتُ أن ألقى المنيةَ بغتةً وفي النفسِ حاجاتٌ إليكِ كما هِيَا

الاستفهام:

يكثر جميل من استعمال الاستفهام في شعره ويكون ذلك الاستفهام أما للتقرير أو الإنكار أو التعجب أو غير ذلك.

يستفهم جميل في مطلع إحدى قصائده البائية وهو يذكر بثينة وآثارها في قلبه وأطلالها وما حل بديارها، فيقول[١٠٣]:

أكذبتُ طرفي أم رأيتُ بذي الغَضا لبثنة ناراً فارفعُوا أيُّها الركبُ

فهو يستفهم ويتعجب من تلك الآثار التي خلفتها نار بثينة وتلك الأماكن العزيزة في (ذي الغضا).

ويستفهم بالهمزة مرة أخرى وهو يخاطب قلبه الذي أتى عليه بالمصائب، فيقول(١٠٤):

أفي كلِّ يومٍ أنتَ محدِثُ صبوةٍ تموُت لها بدلتُ غيركَ مِن قلبِ

الشاعر حين يخاطب نفسه ويستفهم بالهمزة يستنكر ذلك الشعور الذي أذله وأصابه داء بثينة مرغماً عليه، لا يقدر على شيء مما أحسه.

ويستفهم أيضا بالهمزة في كثير من الأبيات الأخرى وهو يخاطب بثينة ويستنكر ذلك الطيف الذي جعله يحسب الطيف حقيقة، والخيال صوابا، فيقول(١٠٥):

أمِنكِ سَرَى طيفٌ تأوَّب اهُدواً فَهاجَ القلبَ شوقاً وأنصَبا

ويستفهم بـ(هل) ويريد (النفي) فينفي عن نفسه الراحة والاستقرار فهو سواء في الحالتين البوح والكتمان، فيقول(١٠٦):

فهل لي في كِتمانُ حبِّي راحةٌ وهل تنفعنِّي بوحةٌ لو أبوحُها

ويستفهم بـ(هل) مرة اخرى لغرض نفي لقائه بمن يحبها، فيقول(١٠٧):

وهل ألقين سُعدى من الدهرِ مرةً وما رَثَّ مِن حبلِ الصفاء جديدُ

وقوله أيضا(١٠٨):

فهل ألقين فرداً بُثينة ليلةً تجودُ لنا من وُدِّها وَنجودُ

ويعود مرة أخرى فسيتفهم بـ(الهمزة) مع النفي، فيقول(١٠٩):

ألم تسألِ الدارَ القديمةَ هل لها بأمِّ حسينِ بعدَ عهدكَ مِن عهدِ

فهو ينفي وجود أثار تلك المرأة وتلك الدار القديمة التي اندرست آثارها وهو في هذه المقدمة يستوحي أساليب أجداده من شعراء الجاهلية.

ويستفهم بـ(كم) لغرض التكثير فهو يرى ان كثيراً من المحبين من يبدي البغض فيخفي حبه، خوفاً من الوشاة والمراقبين، فيقول(١١٠):

فكم قد رأينا واجِداً بحبيبةٍ إذا خاف يبدِي بغضه حينَ يظهرُ

ويستفهم بالهمزة مع الفعل الماضي، او الهمزة مع حرف النفي (ما)(١١١):

أمـــا كنـــتِ أبصـــرتِني مـــرةً ليـــالي نحـــن بـــذي جَهـــورِ
ليـــالي انـــتم لنـــا جيـــرةُ ألا تـــذكرينَ؟ بلـــى فـــاذكري

فالشاعر يكثر من الاستفهام بالهمزة مع الفعل أو النفي بـ(ما) و(لا) وغيرها لغرض الإنكار والحسرة التي تملأ قلبه. ويستفهم بـ(أي) فيقول[١١٢]:

فـــأيُّ فـــؤادٍ لا يـــذُوب لِمـــا أرَى وأيُّ عيـــونٍ لا تجُـــود فتـــدمعُ

وأحيانا يستفهم بـ(الهمزة متبوعة بظرف الزمان كلما)، فيقول[١١٣]:

اكلِّمـــا بـــان حـــيٌّ لا تُلائِمُهـــم ولا يُبـــالون أن يشـــتاقَ مَـــن فجَعـــوا

وربما يتبع الهمزة حرف جر مثل (أمن) يريد بها التمهيد لقصيدته الفائية، فيقول[١١٤]:

أمِـــن منـــزلٍ قفـــرٍ تعفَّـــت رســـومهُ شـــمالٌ تغادِيـــه ونكبـــاءُ حرجـــفُ

وقد تأتي الهمزة مقرونة بالمبتدأ (أمنصفتي) وهو يذكر الديار ويبكي الأحباب في قصيدته الفائية، فيقول[١١٥]:

أمُنصـــفَتي جمـــلٌ فتعـــدِلَ بَيننـــا إذا حَكمـــت والحـــاكمُ العـــدلُ ينصـــفُ

وأحيانا يستفهم بـ(لم) يتبعها اسم مجرور بـ(من) للدلالة على الشدة وتجسيم الموقف الذي يمر به والألم الذي يحسه والخيال الذي يساوره فيقول[١١٦]:

وكَم من بديلٍ قد وجدتُ وطُرفةٍ فتأبَى عليَّ النفسُ تلكَ الطرائفُ[١١٧] ويســتفهم بـــ(كم) المتبوعة بـــ(قد) لتجسيم مـــوقف الواشي الـــذي كثيـــراً مـــا ســـعى بالنميمـــة، فيقول[١١٨]:

وكم قد رأينـــا ســـاعِياً بنميمـــةٍ لآخَـــر لـــم يَعمـــد بكـــفٍّ ولا رِجـــلِ

ويستفهم بـــ(كيف) لغرض الإنكار، اذ انه يئس من لقائه ببثينة كما يئس الكفار من أصحاب القبور، فيقول[١١٩]:

وكَيـــفَ تُرجِّـــي وصـــلَها بَعـــد بُعـــدِها وقد جـــذ حبـــل الوصـــل ممـــن تُؤمِّـــلُ

ويستفهم بـــ(ما) مجسداً تلك الصور المؤلمة التي يعيشها وهو نحيـــف الجســـم ضعيف البنية قليل الايمان، اذ لو كان مؤمنا لتصبر عن ذلك الوضع وتوكـــل علـــى رب العالمين، قال[١٢٠]:

يقولونَ: ما أبلاكَ والمالُ عــامرٌ عليــكَ وضـــاحِي الجلـــدِ منـــكَ كَنـــينُ

الطلب:

يكثر في شعر جميل الدعاء الإسلامي من الداني إلى العالي، أو الالتماس من العالي إلى الداني أو من متساويين، كقوله في الالتماس[١٢١]:

ارحميني فقـد بَليـتُ فَحسـبِي بعـضُ ذا الـــداءِ يـــا بثينـــةُ حســـبِي

فيلتمس من بثينة أن تستجيب لدعوته لأنه مصاب بمرض (بثينـــة) وفـــي هـــذا الالتماس ربما يكون كلاما شفوياً يخرج من اللسان، وربما يكون حقيقة فيكتسب الإثم لأنه لم يتزوج منها أو تربطه بها علاقة شرعية.

ويدعو باستعمال (الفعل الماضي رمى الله)، للدلالة على المستقبل فيدعو وهو في شدة وجده ان لا تنام بثينة وتمتلئ عيناها بالقذى وتسود أسنانها، ويصيبها ما أصـــابه مـــن الشعور فيقول[١٢٢]:

رمَى اللهُ، فـــي عينـــي بثينـــةَ بالقـــذَى وفـــي الغُـــر مـــن أنيابِهـــا بـــالقوادح

ثم يبين سبب ذلك بقوله[١٢٣]:

رَمتني بسهمٍ ريشه الكُحـــل لـــم يضِـــر ظواهر جِلدي، فهو في القلـــب جـــارحي

ويلتمس لبثينة المكافأة والمجازاة على صنيعها إذا ما استجابت لطلبهِ في اللقاء ويستعمل الفعل الماضي للدلالة على المستقبل في قوله[١٢٤]:

جزتـــك الجَـــوازي يـــا بثَـــين ســـلامة إذا مـــا خليـــلٌ بـــانَ وهـــو حميـــدُ

ويضرب المثل بـــ(وجد النهدي) حين يصور حبه لبثينة فيقول[١٢٥]:

وما وجدت وجـــدي بهـــا ام واحـــد ولا وجد النهـــدي وجـــدي علـــى هنـــد[١٢٦]

ويضرب المثل الاخر بشدة الوجد بـــ(عروة العذري) صاحب عفراء، فيقول[١٢٧]:

ولا وجَد العُذريُّ عروة اذ قضَـــى كوجـــدِي ولا مَـــن كـــان قبلـــي ولا بَعـــدِي[١٢٨]

ويضرب مثلا أخر من العشاق الذين ماتوا كمداً، ويصور حاله اشد من هؤلاء الذين مضى عهدهم مثل (المرقش)، فيقول[١٢٩]:

قد مـــاتَ قبلـــي اخـــو نهـــدٍ وصـــاحبُه مُرقشٌ واشتفَى من عـــروَة الكَمـــدُ[١٣٠]

ويدعو جميل بالسقيا لبثينة حين يخاطب صاحبيه ويرسل معهما سلامه اليها، فيقول[١٣١]:

ألمّا بِها، ثم اشفَعا لي وسـلَّما عليهـا، ســـقاها اللهُ مـــن ســـائغِ القطـــرِ

فهو يدعو لها بكل ما يتمنى لها من الخير بقوله (سقاها الله)، وهو دعاء بالفعل الماضي الذي يراد به المستقبل.

ويدعو بالاستعاذة بالله من أن تبعد الأيام بثينة عنه في الدنيا أو الآخرة، فهو يريد بقاءها دائما، فيقول[١٣٢]:

أعُوذ بك اللَّهم أن تشحطَ النوىَ ببثنةَ في أدنى حياتِي ولا حَشري يستعمل عبارة (أعوذ بك اللهم) فيلجا إلى الله تعالى في دعائه، وهذه دلالة على جانب من الإيمان. متأثراً بقوله تعالى[١٣٣]: ﴿أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾.

ويدعو بالفعل الماضي للدلالة على المستقبل بقوله (عدمتك) يتمنى أن ينقذه الله تعالى من حبها الذي أصبح داءً لا يفارقه، فيقول[١٣٤]:

عدمتكَ مـــن حـــبٍّ، أمـــا مِنـــكَ راحـــةُ وما بِك عنّـــي مـــن تـــوانٍ ولا فَتـــرِ

وربما يدعو بشبه الجملة من الجار والمجرور(عليها سلام)، فيقول[١٣٥]:

عليهـــا ســـلامُ الله مـــن ذي صَـــبابةٍ وصـــبٍّ معنًّـــى بالوســـاوسِ والفكـــرِ

فيدعو لها ويسلم عليها على الرغم من بعدها وعدم الوصول إليها، وهذا الدعاء هو دعاء إسلامي (سلام الله) وتحية الإسلام هي السلام.

ومن أنواع الطلب، البدء بلام الطلب الجازمة، مثل قوله[١٣٦]:

ولِتبكِينِّـــي الباكيـــاتُ وان أبُـــح يومـــاً بســـــــرِّكِ معلنـــاً لـــم أعـــذر

ويدعو بأسلوب النداء، فيقول[١٣٧]:

فيـــا ربِّ حببنـــي إليهـــا وأعطِنـــي المـــودة منهـــا أنـــتَ تُعطـــي وتَمنـــعُ

وإلاّ فصـــبرني وان كنـــتُ كارهـــاً فـــاني بهـــا يـــا ذا المعـــارجِ مُولـــعُ

فقوله (فيا رب حببني) و(أعطني) و(صبرني) و(ذا المعارج)، كلها ألفاظ إسلامية تشير إلى تعمق الإسلام في جوارحه وألفاظه وهو متأثر بقوله تعالى[١٣٨]: ﴿مِّنَ ٱللَّهِ ذِى ٱلْمَعَارِجِ ۝٣﴾.

ويدعو باستعمال الفعل المضارع للدلالة على المستقبل في قوله[١٣٩]:

ســـقَى منزِلينـــا يـــا بثـــين بحـــاجر علـــى الهجـــرِ منـــا صـــيِّفٌ وربيـــعُ

(سقى منزلينا) يدعو لنفسه ولبثينة بالسقيا والخير الذي يعمهما في الصيف والربيع وفي الأوقات جميعها.

الشرط:

يكثر جميل من استعمال الشرط في شعره الإسلامي لإغراض متعـددة، مثـل قوله[١٤٠]:

ولو أرسلتِ تستهدين نفسي أتاكِ بها رســـــــولُكِ فـــــــي ســـــــراح

فالشرط في (لو أرسلت رسولك)، فالشاعر يستبعد من بثينة أن ترسل له رسولا ولو انها أرسلت رسولا لكان ذلك أيسر للشاعر ان يصل الى بغيته.

ويستعمل (لولا) حين يفند أكاذيب بثينة وهو على خلاف من مواعيدها، فيقول[١٤١]:

ولا قولَها: لو لا العيُـون التـي تـرى لزُرتُـكَ، فاعـذرني فـدتك جـدودُ

وأحيانا يكون الشرط بـ(ان) مع الشكر الذي هو احد شروط الايمان (الشكر جزاء عمل المعروف)، مثل قوله[١٤٢]:

فأنَّكمـــا ان عجتمـــا لِـــيَ ســـاعةً شـــكرتكما حتـــى أغيَّـــب فـــي قبـــرِي

(ان عجتما) و(شكرتكما) متأثر بقوله تعالى[١٤٣]: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.

ففي الآية الكريمة شرط (إن شكرتم) مسبوق بـ(إن) للدلالـة علـى ان جـزاء المعروف الشكر، على الرغم من الفرق بين الشكر على العمل الصـالح والشـكر علـى الأمور الأخرى، فهو اثر من آثار الإيمان.

ويبدأ أحيانا بـــ(لو) وهي إحدى أدوات الشرط للدلالة على امتناع حصول الامر لامتناع الشرط، وربما تعطي معنى المستقبل، وفي هذه الحالة ربما تكون بمعنى (إن) الشرطية.

مثل قوله[١٤٤]:

ولـــو ســـألت مِنّـــي حيـــاتِي بـــذلتُها وجدت بها، إن كان ذلـــك مِـــن أمـــرِي

فالشاعر مسير لا مخير لأنه مصاب بـــ(داء بثينة).

ونرى الشرط بـــ(إن) جاء مصحوباً بالأسماء الحسنى مثل قوله[١٤٥]:

إن لـــم تنلنـــي بمعـــروفٍ تجـــود بـــهِ أو يـــدفعِ الله عنـــي الواحـــدُ الصـــمدُ

فما يضُـــر امـــرأً أمسَـــى وأنـــتِ لـــهُ أن لا يكون من الدنيـــا لـــه ســـــندُ

فالشرط (إن لم تنلني او يدفع) مصحوباً بالأسماء الحسنى (الواحد الاحد)، يشير إلى تعلقه بالإيمان وتمسكه بحدود الله تعالى.

ويشترط بـــ(ان) وهو يهجو الشاعر الشماخ ويعيره بنسبه ويذكر آباءه بالسوء، ويذكره بضعف الإيمان وعدم الرضا بما قسم له الله تعالى، فيقول[١٤٦]:

فان تغضـــبوا مِـــن قســـمةِ اللهِ فـــيكُم فلّلـــهُ إذ لـــم يُرضِـــكُم كـــان أبصَـــرا

فجميل متأثر بالآيات الكريمة التي تبين رضا الله او سخطه، مثل قوله تعالى[١٤٧]:

﴿ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴾.

وفي ذلك يكون جميل قد تأثر بأسلوب الشرط في الآية الكريمة ومعانيها العظيمة.

ويشترط أحيانا بـــ(لو) وهو يريد (إن) مثل قوله[١٤٨]:

ولـــــو دعـــــا الله ومـــــدَّ الكفـــــا لرجَفـــــت منـــــهُ الجبـــــالُ رَجفـــــا

فهو يفتخر بالنسب العدناني المعدي، الذي ينتمي إليه أجداده، ويتأثر بالألفاظ القرآنية الكريمة في قوله تعالى[١٤٩]: ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾.

المبحث الرابع
الموسيقى في شعر جميل الإسلامي

سئل احد الأعراب(١٥٠): «ما لأحدكم يموت عشقاً في هوى امرأة يألفها، إنما ذلك ضعف نفس ورقة وخور، تجدونه يا بني عذرة». وقال(١٥١): «إن العشق يختلف باختلاف بني ادم وما جبلوا عليه من اللطافة ورقة الحاشية وغلظ الكبد وقساوة القلب ونفور الطباع، وغير ذلك. فمنهم من اذا رأى الصورة الحسنة مات من شدة ما يرد على قلبه من الدهش، ومنهم من إذا رأى المليح من قامته، ولم يعرف نعله من عمامته».

والحق يقال إن هؤلاء الناس الذين يتصفون بتلك الصفات إنما يكون إيمانهم ضعيفاً والتزامهم بشرائع الله محدوداً، إذ يمكن لمن أصابه ذلك الداء أن يذكر الله أو يلجأ إلى الصيام أو إلى الصلاة فيبعد شبح الشياطين عن قلبه وعقله.

أما عن موسيقى شعره فقد رأينا أن أكثر البحور التي تناول فيها شعره هو البحر الطويل والكامل والوافر والبسيط، وبعض القصائد في البحر الخفيف وقليل من الرجز وقصيدة واحدة من المتدارك.

إلا أن البحر الطويل كان أكثر البحور تميزاً في شعره لسعة المجال في التفعيلات الثماني التي يمتد فيها النفس ويتسع بها الكلام، ويعبر بها الشاعر عن مكنونات نفسه، مثل قوله(١٥٢):

جذامٌ سيوفُ الله في كلِّ موطن إذا أزمت يوم اللقاءِ أزامُ

فالشاعر حين يمدح جذاماً، فأنما هم أخواله الذين يفتخر بنسبهم.

وقوله وهو يشكو الم الفراق، فيقول(١٥٣):

يعيشانِ في الدنيا غريبَينِ أينَما أقاما وفي الأعوامِ يلتقيانِ

ففي البحر الطويل المجال الواسع للتعبير عن فكرة المؤمن بالله وبالحياة الدنيا والآخرة، ومن ناحية أخرى فهو يشكو الم الفراق من دون ان يفكر بحلال أو حرام مما يقوله في بثينة، ويعتمد كل ذلك على النغمة التي تتكرر بتوالي الحركات والسكنات وبصورة منتظمة في التفعيلة داخل البيت الواحد وتردد الوحدات الصوتية في السياق، ولا سيما البحور التامة التي نظم الشاعر قصائده عليها ولم يلجأ إلى المجزوءات. والشاعر جميل عرف شعره وفهم معناه وأخرجه من قلب نابض بالعاطفة الموحية والرؤية الخيالية

التي تبعد في اغلب الأحيان عن الصور والتشبيهات فهو صادق التعبير غني عن التصوير ليس عن ضعف او سذاجة، ولكن الصدق العاطفي نقل للمتلقي ما يعانيه من المشاعر[١٥٤].

وبناءً على ذلك فأن عدد القصائد والقطع التي جاءت على البحر الطويل بلغ عددها (٥٨) قصيدة وقطعة من شعر جميل، أما ما كان متنازعاً عليه من شعره او منسوباً له ولغيره فثلاث قصائد. ومن الأبيات المفردة تسعة أبيات. وأما القصائد والقطع التي جاءت على البحر الكامل فقد بلغ عددها عشراً، ومن الأبيات المفردة بيت واحد. ويلي ذلك البحر الوافر الذي بلغ عدد قصائده وقطعه تسعاً. واما البحر البسيط والخفيف والرجز فقد بلغ عدد القصائد والقطع التي جاءت على تلك الأوزان خمساً لكل منهم، واما المتدارك و المنسرح فلم تكن إلا قصيدة واحدة أو قطعة لكل منهم.

وكان حرف اللام من أكثر حروف الروي توظيفاً للنغم الشعري، إذ بلغ (١٨) مرة في قصيدة أو قطعة، ويليه حرف الراء الذي بلغ عدد قصائده وقطعه (١٦) مرة، ويليه حرف الباء والدال الذي بلغ عدد مراته (١٢) مرة في قصيدة أو قطعة، ويلي ذلك حروف الفاء والحاء والعين والنون والتاء.

أما قوافيه فقد أطربت سامعيه وشدت أسماعهم إلى النغم المتميز في حرف الروي الذي يحدثه حرف النون، في قوله[١٥٥]:

حلفُت بربِّ الراقصاتِ إلى مِنىً هُويَّ القطا يجتزن بطن دفين

القصيدة الرائية التي يحدثها حرف الراء في قوله[١٥٦]:

عليها سلامُ اللهِ مِن ذي صَبابةٍ وصَبٍ مُعَنًّىً بالوساوسِ والفِكرِ

ويكثر جميل من النظم على قوافي الراء والنون لكثرة تداولها في الكلام واللفظ حين يأتي عفوياً صادقاً متيناً سهلاً ممتنعاً يكون اشد اثراً في النفس، ومن المعروف ان الراء من الأصوات المهجورة التي تمنح المعنى قوة وإيحاءً.

مثل قوله[١٥٧]:

يقولونَ مسحورٌ يجن بذكرها وأقسم ما بِي مِن جنونٍ ولا سحرِ

فتكرر حرف الراء في الشطر الأول (مسحور) وانتهى البيت بلفظة (سحر)، منح القصيدة إيقاعاً موسيقياً معبراً عن تلك المشاعر من خلال قسمه بـــ(أقسم) وعدم اتخاذه السحر للوصول الى هدفه، ومما يذكر ان لفظة (السحر) مع حرف الراء ظهر جمالها من خلال السياق الذي يعد شرطاً مهماً لبيان جمال المعنى مما يجعلنا نحس المعاناة النفسية لنقل هموم الشاعر.

ولقد بين لنا (ستيفن اوكان) ذلك في قوله[١٥٨]: «وقد تؤدي شدة التأثر بالباعث الصوتي على توليد الكلمات أو الأصوات الى ما يكاد يكون اعتقاداً غامضاً في وجود مطابقة خفية بين الصوت والمعنى».

وكما يقول (جون لاينز)[١٥٩]: «قبل النظر في معنى الكلمات لنتفحصها اولاً على انها أحداث في العالم المحسوس».

او انه ينبغي على المتلقي ان يحدد معاني صيغ الكلمات المكونة للجملة ليتمكن من تحديد تلك الصيغ[١٦٠]:

ومن صيغ التكرار الأخرى في شعره الإسلامي، قوله[١٦١]:

ألا تتقـــــيَن اللهَ فـــــيمن قتلتـــــهِ فأمســـــى إلـــــيكُم خاشـــــعاً يتضـــــرَّعُ

فكرر أحرف القاف والتاء في (تتقين) و(قتلته) فكان له نغماً موسيقياً موحياً بالخشوع والمذلة والضعف، وكرر حرف العين في الشطر الثاني في (خاشعاً) و(يتضرع)، فكان للتكرار اثر في إيصال الصورة السمعية للمتلقي وبتعبير مكثف لما يحسه من ثقل الألم النفسي في أعماقه.

الخاتمة

بعد دراسة ديوان شعر جميل بن معمر العذري، وجدت انه كان شاعراً رقيقاً مؤمناً احياناً، وعاصياً أخرى، وقد أشرت إلى مواطن الإيمان وأبيات العصيان في أثناء صفحات البحث.

وقد وجدت بعد دراسة فاحصة لشعره، وأثر الإسلام فيه معنىً ولفظاً وأسلوباً وصورة، إن الباحثين بالغوا في وصفه بالعفة، وأفرطوا في قضية إيمانه وتأثره بالشريعة

الإسلامية، إذ انني وجدت في ديوانه أبياتاً بعيده عن العفة ولا يرضيها ايّ منا لنفسه أو لأبنائه.

وفي الديوان أيضاً قصائد أخرى تشير الى ندمه على ذلك وخشيته من الله تعالى، واستشهاده بكثير من الألفاظ الإسلامية والمعاني الجديدة، فضلا عن تأثره بالأساليب الإسلامية الجديدة في القسم والدعاء وغيرها مما جاء على السنة شعراء العصر الذي كان يعلن عن تطور حضاري في نواحي الحياة كلها.

لذلك رأيت أن أعلن عن رأي جديد في شعر جميل بثينه السهل الممتنع.

الهوامش

(١) ينظر: الأغاني، طبعة مصورة عن طبعة بولاق: ٧٧/٧.

(٢) م. ن: ٧٨/٧.

(٣) م. ن: ٧٩/٧.

(٤) م. ن: ٨٤/٧.

(٥) ينظر: حديث الأربعاء: ١٨٨/١.

(٦) تاريخ الأدب الإسلامي: ٣٥٩.

(٧) ينظر: تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام: ٣٥٠.

(٨) الحب العذري نشأته وتطوره: ٥٥.

(٩) الديوان: ٩٦.

(١٠) سورة آل عمران: ١٠٤.

(١١) الديوان: ٩٩.

(١٢) سورة الانفطار: ٧.

(١٣) الديوان: ١٠٤.

(١٤) سورة النحل: ١١٤.

(١٥) الديوان: ١٠٢.

(١٦) سورة الأحزاب: ٣٦.

(١٧) الديوان: ١٠٣.

[١٨] صحيح مسلم: ٢٧٠/٩.
[١٩] صحيح الجامع الصغير: ١٢٨/١.
[٢٠] الديوان: ١٠٥.
[٢١] الديوان: ١٠٩.
[٢٢] الديوان: ١١١.
[٢٣] الديوان: ١١١.
[٢٤] الديوان: ١١٣.
[٢٥] سورة الانبياء: ٩٧.
[٢٦] سورة ياسين: ٥٢.
[٢٧] سورة الماعون: ٤.
[٢٨] الديوان: ١١٤.
[٢٩] الديوان: ١٢٥.
[٣٠] سورة سبأ: ١٥.
[٣١] سورة البقرة: ٦٠.
[٣٢] الديوان ١٣٣ (الزل او الزلاء خفيفة الوركين).
[٣٣] الديوان: ١٣٤.
[٣٤] سورة هود: ٧٧.
[٣٥] الديوان: ١٣٤.
[٣٦] الديوان: ٥٨.
[٣٧] الديوان: ٩٣.
[٣٨] لامية العرب للشنفرى: ٤٧.
[٣٩] معجم جمهرة النثر النسوي: ١٨٠.
[٤٠] الديوان: ١٠١.
[٤١] الديوان: ٩٦.
[٤٢] سورة النور: ٣٠.
[٤٣] الديوان: ٩٥.

(٤٤) سورة النساء: ٢٥.
(٤٥) سورة الزخرف: ٩٧.
(٤٦) سورة المائدة: ٥.
(٤٧) الديوان: ١١٦.
(٤٨) سورة الفجر: ٣.
(٤٩) سورة الاسراء: ٣٣.
(٥٠) صحيح مسلم: ٢٨٩/٨.
(٥١) الديوان: ٨٩.
(٥٢) الديوان: ٨٧.
(٥٣) الديوان: ٥٨.
(٥٤) الديوان: ٦١.
(٥٥) الديوان: ٥١.
(٥٦) الديوان ٥٥.
(٥٧) الديوان ٣٥.
(٥٨) الديوان ٣٩.
(٥٩) الديوان: ٤٢.
(٦٠) الديوان: ٣٧.
(٦١) معجم ديوان اشعار النساء ٨٩ والحماسة البصرية: ١٣٠/١.
(٦٢) الديوان: ٣٣.
(٦٣) ينظر: الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة: ٦٦. (السماكان: هما كوكبان احدهما ينزل به القمر وله النوء وهو كوكب أزهر، والاخر السماك الرامح والقمر لا ينزل به وليس له نوء).
(٦٤) سورة يس: ٣٩.
(٦٥) الديوان: ٣٣.
(٦٦) الديوان: ٤٠.
(٦٧) الديوان: ٤٠.

(٦٨) سورة الأعراف: ٣٤.
(٦٩) الديوان: ٤٢.
(٧٠) الديوان: ٣٣.
(٧١) الديوان: ٤٤.
(٧٢) ينظر: الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث: ٨٩.
(٧٣) الديوان: ٥٧.
(٧٤) الديوان: ٤٥.
(٧٥) الديوان: ٤٦.
(٧٦) الديوان: ٤٨، وينظر مختصر تفسير ابن كثير: ٢/٢٤٤.
(٧٧) الديوان: ٤٨.
(٧٨) الديوان: ٥٠.
(٧٩) الديوان: ٥٦.
(٨٠) الديوان: ٥٧.
(٨١) الديوان: ٦٠.
(٨٢) سورة فصلت: ٢٢.
(٨٣) الديوان: ٦٣.
(٨٤) صحيح مسلم: ٩/٢٧٠.
(٨٥) صحيح مسلم: ٨/٢٨٩.
(٨٦) ديوان الإمام الشافعي: ٨٢.
(٨٧) الديوان: ٦٣.
(٨٨) الديوان: ٦٤.
(٨٩) سورة آل عمران: ١٨٥.
(٩٠) الديوان: ٦٦.
(٩١) الديوان ٦٦.
(٩٢) الديوان ١٠٠.
(٩٣) الديوان: ١٣٣.

(٩٤) الديوان: ١٣٣.
(٩٥) الديوان: ١٠٧.
(٩٦) الديوان: ٣٧.
(٩٧) سورة الحج: ٢٦.
(٩٨) الديوان: ١٠٩.
(٩٩) الديوان: ١١١.
(١٠٠) سورة القلم: ١٠.
(١٠١) الديوان: ١١٦.
(١٠٢) الديوان: ١٢٣.
(١٠٣) الديوان: ٣١.
(١٠٤) الديوان: ٣٤.
(١٠٥) الديوان ٣٦.
(١٠٦) الديوان: ٤١.
(١٠٧) الديوان: ٤٥.
(١٠٨) الديوان: ٤٦.
(١٠٩) الديوان: ٤٧.
(١١٠) ينظر: الديوان: ٦١.
(١١١) الديوان: ٦٢.
(١١٢) الديوان: ٧٠.
(١١٣) الديوان: ٧٣.
(١١٤) الديوان: ٧٥.
(١١٥) الديوان: ٧٥.
(١١٦) الديوان: ٧٧.
(١١٧) (في البيت اقواء لان محل طرائف النصب).
(١١٨) الديوان: ٨٧.
(١١٩) الديوان: ٩٢.

(١٢٠) الديوان: ١١٣.
(١٢١) الديوان: ٣٥.
(١٢٢) الديوان: ٤١.
(١٢٣) الديوان: ٤١.
(١٢٤) الديوان ٤٤.
(١٢٥) الديوان: ٤٧.
(١٢٦) النهدي: عبد الله بن عجلان الشاعر الجاهلي الذي وجد بهند.
(١٢٧) الديوان: ٤٨.
(١٢٨) وعروة بن حزام: الذي قضى كمدا بسبب حبه لابنة عمه (عفراء بنت عقال).
(١٢٩) الديوان: ٤٩.
(١٣٠) والمرقش: شاعر جاهلي، أحب ابنة عمه (أسماء) فمنعه عمه الزواج بها.
(١٣١) الديوان: ٥٥.
(١٣٢) الديوان: ٥٦.
(١٣٣) سورة البقرة: ٦٧.
(١٣٤) الديوان: ٥٦.
(١٣٥) الديوان: ٥٦.
(١٣٦) الديوان: ٥٨.
(١٣٧) الديوان: ٧٠.
(١٣٨) سورة المعارج: ٣.
(١٣٩) الديوان: ٧١.
(١٤٠) الديوان: ٤٠.
(١٤١) الديوان: ٤٣.
(١٤٢) الديوان: ٥٥.
(١٤٣) سورة ابراهيم: ٧.
(١٤٤) الديوان: ٥٧.
(١٤٥) الديوان: ٥٠.
(١٤٦) الديوان: ٦٧.

(١٤٧) سورة التوبة: ٩٦.
(١٤٨) الديوان: ٨٠.
(١٤٩) سورة المزمل: ١٤.
(١٥٠) مدامع العشاق: ٥٨.
(١٥١) م. ن، والأغاني: ٨.
(١٥٢) الديوان: ١٠٥.
(١٥٣) الديوان: ١١٤.
(١٥٤) ينظر: نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي: ٤٠٣.
(١٥٥) الديوان: ١١٩.
(١٥٦) الديوان: ٥٦.
(١٥٧) الديوان: ٥٦.
(١٥٨) دور الكلمة في اللغة: ٨١.
(١٥٩) اللغة والمعنى والسياق: ٤١.
(١٦٠) م. ن: ٤٣.
(١٦١) الديوان: ٦٩.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.
١. الأغاني، أبو الفرج الاصبهاني (٣٧٦هـ)، نسخة مصورة عن طبعة بولاق، بيروت، بلا تاريخ.
٢. الأنواء في مواسم العرب، ابن قتيبة (٢٥٦هـ)، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٨.
٣. تاريخ الادب العربي، العصر الاسلامي، د.شوقي ضيف، ط السابعة، دار المعارف، مصر، بلا تاريخ.
٤. تطور الغزل بين الجاهلية والإسلام، د.شكري فيصل، دار العلم للملايين، بيروت، ط الخامسة، بلا تاريخ.
٥. حديث الأربعاء، د.طه حسين، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٣.

٦. الحب العذري- نشأته وتطوره، د.احمد عبد الستار الجواريز، دار الكتاب العربي، مصر، ١٩٤٨.
٧. الحماسة البصرية، صدر الدين البصري (٦٥٩هـ)، طبع وزارة المعارف الهندية، الهند، ١٩٦٤.
٨. ديوان الإمام الشافعي (٢٠٤هـ)، جمع وتعليق: محمد عفيف الزعبي، دار العلوم الحديثة، بيروت- لبنان، ومكتبة الشرق الجديد، بغداد، ١٩٨٥.
٩. ديوان جميل بثينة، شرح ومراجعة وتقديم: د.عبد المجيد زراقط، طبع دار ومكتبة الهلال، ٢٠٠١.
١٠. صحيح الجامع الصغير، السيوطي (٩١١هـ)، الألباني، منشورات المكتب الإسلامي، بيروت، بلا تاريخ.
١١. صحيح مسلم، بشرح النووي (٦٧٦هـ)، طبع مكتبة الإيمان، المنصورة، جامعة الأزهر، بلا تاريخ.
١٢. الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث، د.بشرى موسى صالح، المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ١٩٩٤.
١٣. لامية العرب للشنفرى، عبد العزيز إبراهيم، الموسوعة الصغيرة، ط دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨.
١٤. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د.عباس صادق، طبع دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٨٧.
١٥. مختصر تفسير ابن كثير (٧٧٤هـ)، اختصره: احمد بن شعبان واخر، طبع مكتبة الصفا، القاهرة، ٢٠٠٤.
١٦. مدامع العشاق، زكي مبارك، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، بلا تاريخ.
١٧. معجم جمهرة النثر النسوي في العصر الاسلامي والاموي، د.ليلى محمد ناظم الحيالي، طبع مكتبة لبنان، بيروت، ٢٠٠٣.
١٨. معجم ديوان أشعار النساء، د.ليلى محمد ناظم الحيالي، طبع مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٩.
١٩. نصوص من الشعر العربي في صدر الإسلام والعصر الأموي، د.نوري القيسي وآخرون، وزارة التعليم العالي، بغداد، ١٩٩٤.